حلم الصغار في
عقول الكبار
تأليف:
خالد تامر

حلم الصغار في عقول الكبار

تأليف

خالد تامر

كتاب حلم اصغار في عقول الكبار
تأليف خالد تامر (سجين الغربة)

جميع الحقوق محفوظة ©

®ABDEL KADER TAMER

رجل يحلم أنه في صغره ويعيش تلك الأيام
الجميلة وفي الأخص كانت في أول يوم في عيد
الفطر ولا أريد أن أشرح لكم أكثر لكي لا
تذهب بهجة قصة الرجل او الطفل أو الحلم
...سجين الغربة...

حلم رجل ليته يصبح حقيقة

استيقظت من النوم على صوت والدتي وهي تقول لي:

- إنهض يا بني انهض!..يا بني!

وأنا كان آخذني النوم وليس أي نوم بل نوم كنوم الأطفال الذي يشبه الأحلام أو يشبه عالم الخيال...بعد عدة محاولات استيقظت...فقالت لي والدتي

- أنسيت يا بني اليوم هو أول أيام العيد!

فا ارتسمت البسمة على وجهي وقلت سائلاً إياها

- أين إخوتي لا أراهم؟

فقالت لي

- منذ الصباح الباكر خرجوا مع أولاد الجيران للعيد

فغسلت وجهي وارتديت ثياب العيد التي كانت تنام معي بقربي التي امضيت أوقات جميلة وأنا أشعر بحرارتها الجميلة نعم إنها حرارة فرح الصغار أيها السادة...وأنا خارج امسكت والدتي بيدي وقالت:

- لا تستطيع الخروج قبل أن تفطر يا بني إني أعلم جيداً بأنك بعد خروجك سوف تنسى الطعام والشراب بسبب فرحتك بالعيد...

ولم أستطع حينها أن أكسر كلمتها...بكل الكرة الأرضية لا يوجد أحن من قلب ألام على أولادها حتى ولو أصبح الولد

كبير، يبقى طفل بعينها...المهم وضعت أمي طعام الإفطار وأتى والدي الذي كان يعمل حارس ليلي في إحدى الشركات وقبلت له يده وقبلني والدموع في عينيه وما هي إلا من اشتياقه لي ولبهجت العيد وكان والدي حنون طيب القلب ولا أرى مثل والدي في الدنيا ولم أرى مثل أمي ولن أرى مثلهما في العالم بأسره...هما الكنزان اللواتي وهبني الله إياهم ولا أستطيع حتى بمجرد التفكير الإبتعاد عنهما فكيف رحيلهما عن الحياة...ونظرت إلى الطعام وإنه من جميع الأنواع والاصناف نعم أيها السادة فاليوم عيد وكنا صائمين وأصبحت لا أعلم ماذا آكل ومن أين أبدأ من كثرة الأصناف ومن سعادتي التي لم أستطع اخفائها..أكلت وأنا متلهف للخروج إلى العيد وبعد أن شبعت خرجت إلى الحارة وكانت الأراجيح لا تبعد سوى أمتار قليلة ولكنها بدت لي آلاف الأمتار وقطعتها وأنا أنظر إلى الأطفال جميعهم يرتدون ملابس جديدة ويحملون معهم ألعابهم وكان في الحارة أرجوحة ودويخة وزحليقة...نظرت إلى الأرجوحة الخشبية وإذ أخي وأختي الأصغر مني سناً يتأرجحون...فقلت لهم:

- هل أفطرتم؟

فقالوا لي :

- نعم لقد صنعت أماه لنا عرائس واكلناها ونحن خارجين من البيت...والعرائس عندنا تعني الشطيرة..

وسألت عن صديقي وكان بنفس الوقت إبن عمي وكان إبن الجيران ورفيقي وزميلي في المدرسة وكل تلك القرابة لا تعني لي شيء بالنسبة للمحبة التي كانت تربطنا ببعض لأن التفاهم أعلى درجة مما ذكرت فقالوا :

- نعم! لقد سأل عنك وهو عند بائع الألعاب...

فذهبت إليه وسلمت عليه وكان يحمل بندقيتين من البلاستك واحدة أحضرها لي والأخرى له وكان لا يشتري شيء بدون أن يشتري لي مثله وهنا تذكرت أن والدي من كثرة فرحته لم يعطيني العيدية ولا أدري إت كان قد أعطى إخوتي أم لم يعطيهم وأنا نسيت الأمر برمته وتذكرت عندما حاول صديقي أن يدفع ثمن البندقية البلاستيكية فأبى البائع أن يأخذ منه وكان البائع يعرفني ويعرف صديقي وجميع أولاد الحارة المهم قلنا له:

- لماذا لا تريد أن تأخذ منا ثمنها؟

وهنا كانت المفاجأة قال:

- لقد أتى أبوك يا عمي وقال إعطي أولادي ما يرغبون به وأنا سأدفع لك ثمن كل ما يريدونه...

كانت تلك الأيام أجمل أيام العمر فلا يوجد أصدق من تلك الأوقات وذهبنا وركبنا في الأرجوحة أنا وصديقي وأردنا أن ندفع الأرجوحة ولكنها لا تتحرك مرة اثنتين فنظرت من حولي واذا بوالدي يمسك بها فقال لي:

- يا بني خذ هذه النقود لك ولاخوتك، لقد نسيت أن أعطيها لك ولاخوتك...

وقام والدي بإعطاء صديقي عيدية وكان صديقي إبن شقيق والدي كما قلنا أنه إبن عمي وبعد العب لا أتذكر كم مر من الوقت منذ أن بدأنا باللعب من شدة السعادة والفرحة قررنا أن نزور اقربائنا فذهبنا إلى بيت عمي وتعلمون أن في الأعياد يعطو كل الزوار السكاكر ويقدمو ما ألذ وطاب من الحلوة والفاكهة وعند مغادرتنا قام عمي واعطاني العيدية وحصل ذلك مع كل الأقارب التي زرناهم ولم يأتي الليل إلا وقد امتلأت جيوبنا من المال وذهب كل واحد منا إلى منزله وكانت أمي الحنونة بانتظاري وقالت لي:

- لقد تأخرت كثيراً يا بني!

فقلت لها آسف يا أمي لم أشعر بمرور الوقت من شدة السعادة ولقد زرنا اقاربنا جميعهم وفتكم بالحديث بإن بعد زيارة منزل عمي أتى صديقي معي لبيتنا وبعد أن بدلت ملابس العيد وارتديت ملابس النوم غسلت يدي وجلسنا

بينما والدتي جهزت لنا طعام العشاء وجميعنا بدأنا بالأكل والفرح والسرور يعم المكان والجميع واحتسينا الشاي وذهب كلٌ منا إلى فراشه وقبل خلودي إلى النوم وضعت النقود التي جمعتها في الحصالة وذهبت إلى النوم وأنا أفكر ماذا أفعل في اليوم الثاني هذا كان ما نحلم فيه أو ما نفكر فيه نعم أيها السادة الكرام وأظن أن كل الأطفال لديهم هذه الأحلام وهذه الطريقة بالتفكير وكما بدأنا قصتنا استيقظت على صوت زوجتي وهي تقول:

- هيا إنهض! لقد تأخرت على عملك قم وأوصل الأولاد إلى المدرسة...

وأنا مندهش مما رأيت ومما حلمت فيه فحضرت زوجتي القهوة وجلسنا نحتسي القهوة وقصصت لها ما حلمت فيه فنزلت دموعها وكأنها هي التي رأت الحلم ونزلت دموعي أنا أيضاً... فلا يوجد في الدنيا أجمل وأمتع من أيام الطفولة البريئة ولذلك سوف أضع عنوان لهذه القصة حلم الصغار في عقول الكبار وانتظروني بقصة جديدة او رواية جديدة أو كتاب جديد، سجين الغربة...